اتجاهات حديثة في صناعة المعاجم اللغوية

نحو بناء معجم موحد للغة العربية

محمد اسماعيلي علوي

(جامعة محمد الخامس الرباط –المغرب)

Mohmed.alaoui00@gmail.com

ملخص

لقد أصبح علم المعجم اليوم بفضل تطور الأنظمة الرقمية وحوسبة اللغة علما واسعا له جوانب عديدة، وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته، وأصبحت الدراسات المعجمية تحتل حيزا كبيرا من الدراسات اللغوية الحديثة، ولم يقتصر هذا العلم على صناعة المعجم كما كان يغلب على الجهود السابقة، بل أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة، وصارت توزن بمعايير ثابتة تدل على نضج هذا العلم.ومما أسهم في نضجه تلاقح الدراسات حول هذا الفن لدى العديد من الشعوب بلغاتهم المختلفة، فقد كانت صناعة المعجم عند علماء العربية نابعة من التراث العربي دون غيره، ولذا عُدّ إبداعا من إبداعات علماء العربية، أما في عصرنا الحاضر فقد أصبحت صناعة المعجم عالمية أسهم في تطويرها الكثير من اللغويين من بلادٍ شتّى ولغاتٍ مختلفة. فلم يعد من الوارد–إذا شئنا أن نواكب التحولات العلمية– أن نحصر هدف البحث المعجمي في تجميع الوحدات اللغوية من متون الكتب وغيرها،وترتيبها ترتيبا صناعيا بمراعاة الأبجدية أو غيرها،وإرفاق كل وحدة لغوية بمعلومات عنها تتضمن معناها أو معانيها بما يتيسر وكيفما تيسر.

Abstract

The lexiconbecame evolving Today by technology and computerization of the language wide note has many aspects, and has theories foundations of its establishment, and lexical studies occupy a large area of modern linguistic studies, and this science was not limited to the establishment of the lexicon as it prevailed over previous efforts, but the lexicon became subject to rules and foundations Accurate, and became weighed by consistent standards indicate the maturity of this science. Contributing to its development is the cross-fertilization of studies on this science among many peoples in their different languages. The establishment of the lexicon among Arab scholars stemmed exclusively from the Arab heritage. Therefore, it was considered an innovation of the Arab scholars. Many linguists come from different countries and different languages. It is no longer if we are to keep pace with scientific transformations - to limit the goal of lexical research to the compilation of linguistic units from the content of books and others, and arrange them accurately in order to take into account the alphabet or other, and attach each linguistic unit with information about them, including their meaning or meanings to facilitate and how to facilitate.

الكلمات المفاتيح: المعجم – الصناعة المعجمية – اللسانيات العربية– اللسانيات الحاسوبية– الهندسة اللغوية

مقدمة

إن التأليف المعجمي في الثقافة العربية حظي بنصيبٍ وافرٍ من العنايةِ والاهتمامِ، منذ القرون الأولى للهجرة؛ حيث انكب العديد من الباحثين العرب على جمع اللغة العربية في معاجم عامة ومتخصصة، انطلاقا من ثلاثة مراجع أساسية وهي، القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر الجاهلي. فكان الخليل ابن أحمد الفراهيدي (100-175) رائد هذا الصنف من المؤلفات، حيث وضع في زمن مبكر "معجم العين"، الذي مازال حتى اليوم مرجعا أساسيا في نهجه وموضوعه، لتأتي بعده مصنفات عديدة أخرى، نذكر من بينها على الخصوص "الجمهرة" لابن دريد والتهذيب للأزهري، والمحيط للصاحب بن عباد، والمجمل لابن فارس، والصحاح للجوهري، والعباب للصفاني، والمحيط للفيرو آبادي...، وغيرها كثيرا، مما حول المعجم العربي إلى صناعة علمية في الثقافة العربية، في وقت لم تكن هذه الصناعة معروفة أو متداولة، سوى عند أقدم الحضارات الإنسانية، ونعني بها الصينية والهندية . فبالرغم من هذا الكم الهائل من المعاجم؛ فقد بين ابن منظور أن المعاجم العربية لم توفق بين حسن الجمع وحسن الوضع والعكس بالعكس، إذ يقول: "ورأيت علماءها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، ومن أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة مع رداءة الجمع". 1 فما عسى أن توفر تلك المعاجم القديمة 2 من إمكانات لتحديث اللغة العربية؟ إن قيمتها التاريخية جديرة بالعناية لأنها تحتوي على مادة وافرة. إلا أن "إبراهيم مذكور"، يرى أنها لا تفي بحاجات العصر وضروراته، لأن شروحها غامضة، وبعض تعريفاتها خاطئة. وكثيرا ما تنسخ معاجم لاحقة في معاجم سابقة دون أن تأتي بجديد. "ولقد سعى أصحابها إلى أن يحصروا اللغة في حدود زمانية ومكانية. فلم تبق تلك المعاجم على صلة بالحياة والتطور. وانتهى بها المطاف إلى أن أصبحت لا تعبر حتى عن العصر الذي وضعت فيه". 3فالسؤال الذي تفرضه هذه المراجعة السريعة: هل تكون هذه المجهودات الجبارة التي بذلت والتي تبذل حتى الآن لتطوير الصناعة المعجمية، كافية لإنقاذ اللغة العربية من التراجع؟ أم أننا في أمس الحاجة إلى معجم عربي تاريخي يُوحد معجم هذه اللغة يتماشى مع تطور الرقمة؟

1. نحو تطوير الصناعة المعجمية

لاشك أن مظاهر النهضة الحضارية التي عرفتها الدولة العربية الإسلامية في انطلاقتها الأولى، قد جعلت الحاجة ماسة إلى توفير هذه الصناعة المعجمية، ليس فقط من أجل تسهيل مهام الدارسين للعلوم والفنون، ولكن أيضا من أجل تشجيع طلاب المدارس والجامعات على استعمال المصطلح العربي الدقيق في المعاني الدقيقة، إذ كان لذلك الأثر البليغ في نشر المعارف وتعريب الإدارة والحياة العامة في غالبية البلاد التي اتخذت من الإسلام دينها الرسمي. كما كان أثرها بليغا على الحركة الثقافية في الشرق العربي وآسيا وإفريقيا، في تلك المرحلة الهامة من التاريخ، وهو ما

يكشف لنا عن مسيرة طويلة وتجارب كثيرة ومتعددة في الصناعة المعجمية، أثرت بجلاء ووضوح في كافة المنجزات التي حققتها الثقافة العربية منذ ميلادها الأول وحتى اليوم. وتطور هذه الصناعة في العصر الحاضر لا ينفي ما تميز به العرب في هذا الميدان، فقد فاقوا غيرهم في صناعة المعجم، وتعددت طرقه لديهم، واختلفت أنواعه اختلافا أثرى الدراسات حوله، حتى أقر بتفوقهم غيرهم من علماء اللغات الأخرى . فهذا المستشرق الألماني "أوسج فيشر"،4 يقول مبرزا تفوق العرب: "وإذا استثنيا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتبِ علومِ لغته، وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب". 5 ولأهمية هذا الميدان يأتي مشروع بناء معجم موحد للغة العربية لينشئ مساحة من الجهود العلمية الأكاديمية التي تهتم بهذا التوجه الأساس في بناء اللغة والحفاظ عليها، مع العلم أنه ميدان واسع.

من الوجهة التاريخية، نجد اللغة العربية، قبل عدة قرون تقف في التصنيف المعجمي، إلى جانب اللغتين الصينية والهندية اللتين صنعتا المعجم الأول في التاريخ البشري، فالعشرات من المعجمات، إلى جانب العديد من كتب المفردات اللغوية في الحقلين العام والخاص، تشهد على تقدم العرب ولغتهم تاريخيا في هذا المجال في حين أن أمثال هذه الأعمال لم يكن لها وجود في غرب أوروبا.

إننا نجد صناعة المعاجم قد ظهرت صارخة في العصور المتأخرة بالعديد من الجهات، متأثرة بالتجربة العربية، وما يكشف لنا عن مسيرة طويلة وتجارب كثيرة في مختلف اللغات، التي حاولت تجميع مفرداتها في معاجم وقواميس، حسب الموضوعات بشكل دقيق، وهو ما يعني –علميا– التزامها بالنهج الذي اتخذه علماء اللغة العرب في صناعة المعاجم قبل أربعة عشرة قرنا. ففي نهاية العصور الوسطى نجد أن العرب قد حققوا فتحا مبينا في تاريخ علم المعجمات وطرائق المعاجم وانتشارها. وفي الحقيقة أن العرب منذ البداية حاولوا أن يضعوا مخططا معجميا كاملا تنتظم فيه كل مفردات اللغة، حتى أغرقوا في حشدها وغثرائها، وقد قام كل ذلك على ذهنية رياضية منظمة، وبهذه الحقيقة قد امتازوا عن سائر الأمم، ولهذا بدأ التفكير في بناء معجم تاريخي شامل للغة العربية، بل كان هدفهم الأساس شرح الكلمات الصعبة والنادرة في نصوص تراثهم. فعناية العرب الأقدمين، لم تقتصر على تأليف المعاجم اللغوية الشاملة، ولكنهم اتجهوا في وقت مبكر إلى وضع المعاجم المتخصصة التي جمعت ألفاظ العلوم، أو مصطلحات الفنون والصنائع والألفاظ المشتركة بين العربية وغيرها من اللغات.

في العصر الحديث، كان من الطبيعي أن تفسح الصناعة المعجمية العربية الكلاسيكية، المجال للمعجم العربي الحديث، خاصة بعد الاحتكاك الذي حدث للثقافة العربية سياسيا واقتصاديا بالغرب وحضارته خلال القرون الثلاثية الماضية، والذي انعكس سلبا وإيجابا على اللغة العربية. "فقد جاءت الإشارات الأولى لتطوير الصناعة المعجمية العربية في مطلع القرن الثامن عشر على يد ثلة من العلماء والباحثين العرب الذين رافقوا وتتبعوا عن كثب الحملات الفرنسية والايطالية والبريطانية على العالم العربي، خلال هذه الفترة من التاريخ". 6إذ يعد معجم "فيشر"7

من أفضل معاجم المستشرقين التي أثرت في الدراسات المعجمية العربية، وكانت بداية مشروعه في أوائل القرن العشرين، عندما عرض فكرته في ثلاثة مؤتمرات استشراقية في بازل (1907)، وموبنهاغن (1908)، وأثينا (1912)، حيث لقي قبولا واستحسانا.ويؤكد الباحث "أحمد شفيق الخطيب" (عضو شرف في مجمع اللغة العربية بالأردن)، "أن أعمال المستشرقين كانت حيوية وبناءة في تطوير الصناعة المعجمية العربية، بما اتسمت به من منهجية علمية في البحث والتدقيق والتحقيق، ومراجعة الأصول، وخاصة في استقراء آلاف الكلمات المستعملة بعد عصر واضعي المعاجم، واستخلاص معانيها، فكان هؤلاء المستشرقين القدوة الحسنة للرواد من المعجميين العرب المجددين".8

2. اللسانيات وصناعة المعاجم اللغوية

لقد نصبت اللسانيات نفسها كعلم له منهجه وميدانه الخ اص، وحققت نتائج وخطت خطوات كبرى ، وأثرت في مجالات معرفية مختلفة . فمنذ ظهور هذا العلم (اللسانيات)، كحقل معرفي له أولياته، وضوابط اشتغاله الخاصة عمليا، أصبح الكل في أمس الحاجة إلى الاستعانة بقضاياه لتعميق المعرفة. وتعد اللسانيات العربية والحاسوبيةمرجعا أساسيا في البحث اللغوي، وتطوير الصناعة المعجمية. ولقد استطاع علماء اللسانيات في البلدان العربية أن يطبقوا اللسانيات العربية والحاسوبية في هذا المجال، ومكنهم هذا التطبيق من اختبار صحة نظرياتهم في هذا الحقل، مما ترتب عنه اندثار بعض النظريات والتحليلات اللغوية وقيا م غيرها. إذ تعد الأبحاث التي قدمها كل من "الفاسي الفهري عبد القادر" و"أحمد المتوكل"، "ونبيل علي"، من أبرز التيارات التي تم تطبيق مفاهيمها الإبستيمولوجية الخاصة في هذا المجال، من إمكانات تصورية ونظرية وتطبيقية .وعلى هذا الأساس يمكن الاستفادة من اللساني ات عموما واللسانيات العربية على وجه الخصوص في تطوير وصناعة المعاجم اللغوية، وذلك بمد واضعي هذه المعاجم بأدوات لسانية واصفة ومفسرة لهذه الكلمات التي يتم جمعها للحفاظ على الثابت منها وأصولها دون تغييرها وتبسطها وتضبطها وتصححها.

إن ما راكمته اللسانيات العربية من أبحاث ودراسات، وما حققته من نتائج نوعية أثرت في تطوير الن ظريات اللسانية، الصوتية والمعجمية، والدلالية، والتداولية... ويكفي هنا أن نذكر بمشروع الدكتور "عبد القادر الفاسي الفهري" الرامي إلى ما يسميه بناء وصف نسقي شامل للغة العربية، وبمشروع الدكتور "أحمد المتوكل" الرامي إلي بناء نحو اللغة العربية الوظيفي، وهي أعمال عربية استطاعت أن تزاوج بكثير من النجاح بين البعدين العام والخاص.9 إلي جانب عدد كبير من الأبحاث التي استهدفت وصف ظواهر متعددة من اللغة العربية ،شملت المعجم والأصوات والصرف والتركيب والدلالة والتداول. إلا أن هذه الأعمال لم يُعمد إلى تطبيقها على الرغم من قيمتها العلمية العالية. فكثيرًا ما تم الحديث عن المعجم الذهني وكيفية بنائه وطريقة تمثيل المعلومات داخله، إلى غير ذلك من المسائل المتعلقة به، ولكن أحدا لم يبادر إلى الشروع في بناء معجم من هذا القبيل. والنتيجة أننا لازلنا لا نملك

معجما جديدا يمثل لقدرة المتكلم العربي المعجمية. ف الصناعة المعجمية اليوم في حاجة ماسة إلى النتائج التي توصلت إليها اللسانيات عموما في تحليلها للغة، خاصة اللسانيات العربية..

يشكل البحث في المعجم العربي ومعالجة قضاياه، عند الباحث اللساني "الفاسي الفهري"؛ مبحثا غنيا بالمفاهيم النظرية والتطبيقية، وذلك ما يعزز اعتبار تجربته من التجارب اللسانية التوليدية الشمولية التي عالجت قضايا اللغة العربية تركيبيا ودلالة ومعجما. ويقوم تصور الفاسي لمعجم اللغة العربية على الإيمان بفكرة مفادها أنه: "لا يمكن حصر المادة اللغوية فيما هو مدون أم مكتوب.. وأن المادة تختلف من عصر إلى عصر ومن حقل إلى حقل، ومن مجموعة لسانية إلى أخرى". 10 ويقر الفاسي أنه لابد لبناء معجم ما؛ من الفصل في مستوى نظري بين المعلومة المعجمية وغيرها من المعلومات التي تعالج في المحلل النحوي، كما أن بناء قاموس محوسب يقتضي معرفة ملامح المستهلك ومجالات الاستخدام الممكنة كالترجمة الآلية، وفهم الكلام وتركيبه، واستخراج المعلومات ومعالجة النصوص إلخ. ويروم هذا الجهد النهوض بمعجم اللغة العربية الحديث، بحيث يستجيب للمستجدات الاصطلاحية التي يفرضها التقدم الصناعي والتكنولوجي الفياض، غير أن هذا المجهود على أهميته يحتاج إلى متطلبات عامة لا يقوم أي عمل معجمي إلا بها، ومنها:

أولا: تحديد المادة المعجمية، وطبيعتها ومصدرها.

ثانيا: تحديد محتوى المداخل المعجمية

ثالثا: تمثل وصوغ القواعد التي تربط المفردات أو تحسب ماهو حشو فائض ضمن المعلومات التي ترد أو يمكن أن ترد في المداخل.11

يفرق "الفاسي" بين نوعين من ال معاجم؛ معجم واسع،ومقعد.فالواسع يضم لائحة كبيرة من المعلومات ولائحة طويلة من المداخل الحشوية ، وهي ذاكرة لا تتوفر في الحواسيب الشخصية ، فهو إذن ذاكرة معلوماتية ضخمة للمفردات. أما المقعد فإنه يستغني عن كثير من المعلومات،والمداخل الحشوية التي نصادفها في القاموس الواسع؛فهو يستغني عن المعلومات المكررة . فهو إذن بهذا المعنى ذاكرة مختصرة للمعلومات، وحاذفة للمداخل الحشوية .وينبغي هنا قبل بناء معجم عربي محوسب تحديد نوع القاموس المراد بناءه أهو واسع أم مقعد؟،ثم تحديد المادة اللغوية المراد حوسبتها؛بمحددات زمنية ومكانية، مع الانفتاح على ما استجد من مصطلحات فرضها التطور التكنولوجي والصناعي والتقني المعاصر.وتهدف هذه البحوث المعجمية حسب "الفاسي الفهري"،إعادة بناء أنساق اللغة العربية صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا،وإصلاح ما أفسده النحاة قدامى ومحدثين . وإعادة المعلومات التصورية والانتقائية والمحورية للغة العربية من الناحية الدلالية . والمراد من هذا، فصل بين عمل المحلل النحوي والمحلل المعجمي،وإن كان هناك صلات وصل على المستوى الدلالي ، كظواهر اللواصق (المطاوعة والانعكاس والتفاعل) وغيرها . فتنظيم الذاكرة المعجمية،المشكلة للمعجم الذهني الذي يكونه متكلم اللغة الطبيعية،لابد وأن يراعي الاهتمام بالخصائص النطقية للكلمات كالنبر والروم والتنغيم أو ما يسمى بالظواهر فوق مقطعية . وبالسمات الصوتية للكلمات ، وهنا

لا بد من معرفة السمات الصوتية للصوامت والصوامت؛كالقلقلة،والجهر والهمس والتوسط . ثم الاهتمام بالخصائص الصرفية للمفردات كالبحث في جذور المفردات وجذوعها وخصائص المطاعة والمشاركة والمبالغة.وبالمعنى؛أي الحد أو مفهوم المفردة وعلاقتها بالمفردات الأخرى كالترادف أو التطابق .. وفي الأخير الاهتمام بالمعلومات التركيبية:الصنف المقولي والإطار التفريعي، الخصائص الاعرابية،والمصفاة الاعرابية،قيود التوارد،الشبكة المحورية.

هذه إذن بعض خصائص المداخل المعجميةالضرورية لبناء معجم عربي محوسب حسب "الفاسي الفهري"، ويمكن البحث في هذه المداخل المعجمية من معرفة خصائص المفردات العربية صوتيا ، وتركيبيا،ودلاليا وصرفيا.هكذا يكون "الفهري" (1998)، قد أسس لنظرية معجمية عربية، تهدف إلى وضع معجم للغة العربية ينفتح على ما استجد من مصطلحات جديدة خصوصا الكم المعرفي الذي صاحب الثورة التكنولوجية والحاسوبية والصناعية التي أثرت في جميع الحقول المعرفية؛ الأدبية والطبية والصناعية والتقنية، مما يستلزم أن ينفتح المعجم العربي على هذه الثورة الاصطلاحية الجديدة، ليستوعب ما يستعمله المتكلم العربي الحاضر من كلمات، وأول خطوة لذلك هو تحديد المادة المعجمية.

ويعد مشروع أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية، مشروعا مهما يمكن الاستفادة منه وتطبيق نتائجه في هذا الميدان، وفي معالجة كثير من قضايا اللغة العربية، التركيبية والمعجمية والصرفية والدلالية؛ مستثمرا اقتراحات الفكر اللغوي والبلاغي العربي في معالجة الكثير من الظواهر المتعلقة باللغة العربية الفصحى، مما رسخ لديه قناعة مفادها أن الفكر اللغوي العربي وظيفي في عمقه، مما سيسهل إمكانية دمجه في استثمار الكثير من الظواهر اللغوية خاصة في البحث عن أصول الكلمات واشتقاقها. يقول "حافظ اسماعيلي علوي": "إن المتتبع لكتابات المتوكل منذ 1982 إلى يومنا هذا، يلاحظ بوضوح أنه يهدف إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، نحو في إمكانه رصد كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة". 12 يقول: "حاولنا جهدنا، في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلالياتوتركيبياتودوليات هذه اللغة وتطعيم النحو الوظيفي، كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك".13.

تنطلق تحليلات المتوكل المعجمية من فرضية أساس، يعتمدها في تحديد المفردات الأصول في اللغة العربية، وتقوم هذه الفرضية "على فكرة أن الأصول مفردات متحققة، وأن الأفعال مصوغة على أحد الأوزان الثلاثية: فعَل – فعِل – فعُل. وأن باقي المفردات، سواء أكانت أفعالا أم اسماء أم صفات، مفردات مشتقة عن طريق أوزان معينة".14 ولكي يبين المقصود بالمفردات المشتقة، يميز بين الاشتقاق المباشر، والاشتقاق غير المباشر. فإذا كانت المفردة "قاتل" مشتقة مباشرة من "قتَل"، فإن المفردة "تقاتل" مشتقة من "قاتَل"، بالتالي فهي مشتقة بكيفية غير مباشرة من "قتَل". وهذا يعني أن الاشتقاق يقوم في اللغة العربية على مفردات تصبح هي بدورها أصولا بالنسبة

إلى مفردات أخرى مشتقة منها ويسمي هذه الظاهرة ب "السلسلة الاشتقاقية". واستنادا إلى التحليل السابق استطاع المتوكل أن يكشف عن النسق الاشتقاقي في اللغة العربية، وأن يحدد خصائصه المتمثلة في الاشتراك، وفي الأوزان وترادفها، مع وجود ثغرات في هذه السلسلة الاشتقاقية.

3.حوسبة المعجم العربي التاريخي

إن استخدام الحاسوب في الصناعة المعجمية يسهم في تطوير الترجمة الآلية وتحسينها، يرتد ذلك إلى شمولية النظام اللغوي الذي يزود به الحاسوب، إذ يستطيع أن يضع أمام المترجم المعنى الدقيق للمصطلح في كلّ فرع فروع المعرفة، "فمن المعروف أنّ معنى المصطلح أو مدلوله يتغير طبقا لحقل الاختصاص الذي يُستعمل فيه في حين يعجز معجم واحد عن سرد معاني المصطلحات المتنوعة في مختلف فروع العلوم والتكنولوجيا ".15"وتحليل العلاقة بين مفردات المعجم وعناصره كالعلاقة بين جذور الكلمات والصيغ الصرفية أو قواعد تكوين الكلمات المطبقة عليها أو العلاقات الموضوعية التي تجمع بين عائلات المفردات (مصطلحات رياضية، مصطلحات طبية) ".16 وتحليل لغة تعريف المعجم وهي التي تُستخدم لتوضيح دلالات مفرداته، "وتعدّ هذه الدراسات ذات أهمية خاصة لبحوث الدلالة المعجمية، حيث تسعى إلى الوصول إلى نواة المعجم ذاتها، وكذلك المبادئ الأساسية التي تحكم صياغة مفرداته".17 كما يعدّ على رأس المشتغلين بحوسبة الدراسات اللغوية "عبد الرحمان الحاج صالح" الذي قدّم عدّة أعمال رائدة حول العلاج الآلي للنصوص العربية، وبحوث "عبدالقادر الفاسي الفهري" حول حوسبة المعجم العربي، و" محمّد الحنّاش" الذي قام بدراسات حول المعجم الالكتروني للغة العربية، واقترح مشروع نظرية حاسوب لسانية في سبيل بناء معاجم آلية للغة العربية، و"محمّد حشيش" الذي قدّم بحوثا حول معالجة اللغة العربية بالحاسوب، و "نبيل علي" الذي قدّم أعمالا رائدة منها: اللغة العربية والحاسوب... .

لقد استطاعت الدراسات اللسانية تحقيق تقدم ملموس ظهرت نتائجه على شكل معاجم آليةقابلة للاستعمال العادي من قبل الباحثين والمتعلمين، "إذ تساعد حوسبة المعجم العربي على تسهيل معجمية الرصيد اللغوي العربي الثري فحافظات برمجية جاهزة للتسيير وفق الأغراض المعجمية المنشودة من حيث الإحصاء والوصف والتعدد الدلالي والتوزع اللغوي الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو البلاغي أو الاصطلاحي والمجالات الابلاغية والاتصالية".18 فحوسبة معجم اللغة العربية التاريخي دليل آخر على "قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية على صعيد المعجم، وهو دليل آخر على قابلية هذه اللغة للانخراط في سياقات المعاصرة الالكترونية". 19 وهذا دليل يوضح أن العربية قابلة للتطوير، وقابلة لأن تستفيد من مستجدات الدرس اللساني الحديث من الناحية الديداكتيكية، ومن ناحية الإفادة من مفاهيمها لتدريس وفهم مستوياتها. وتعتبر اللسانيات الحاسوبية، أحد المجالات التي توصلت إليها البحوث اللسانية، فهي تعمل على برمج ة اللغات، وجعلها سهلة الأخذ، "فإنها حسب "بلقاسم اليوبي: "مجال معرفي لغوي يعتمد على الحاسوب في معالجة البيانات وا لمعلومات اللغوية".20 وتعتبر كغيرها من المجالات الأخرى، تتكون من جزئيين أساسيين هما اللسانيات وعلم الحاسوب، وقد

نتج عن التلاقح بينهما ما يعرف باللسانيات الحاسوبية. ومن هنا نستنتج أن اللسانيات الحاسوبية من خلال اعتمادها على الحاسوب، فإنها تتوخى الدقة والسرعة في البحوث اللسانية و الترجمة الآلية.

لقد ضمت اللسانيات الحاسوبية عدة مجالات، والتي استطاعت بواسطتها أن تحقق تقدما ملحوظا مقارنة على ما كانت عليه، "ومن بين هذه المجالات التي تشتغل عليها الل سانيات الحاسوبية وتطبيقاتها نجد : الإنتاج النصي، قواعد المعطيات، بنوك المعلومات، تعليم اللغات والثقافات". 21وتعد الترجمة الآلية ، "أحد التطبيقات الأساسية للغويات الحواسبية"،22 وقد استطاعت بعض الدول أن تحقق تطورا كبيرا في هذا المجال مع ارتفاع حدة التنافس بينها خاصة بين و.م.الأمريكية والصين، إذ قاموا بوضع وتطوير برامج لا تعد ولا تحصى في هذا المجال، فمنها ماهو مرتبط بالشبكة العنكبوتية Internet،وذلك كثير وسهل الاستعمال ويمكن الحصول عليها في أي وقت. وهناك برامج تظل قليلة ونادرة مقارنة مع سابقتها، حيث أن العمل بها والحصول عليها يظل صعبا، فالترجمة الآلية أصبحت بذلك منطقة من "مناطق التفاعل الحاد بين اللغة والحاسوب".

ويعتبر "نبيل علي" من أبرز الباحثين الذين استطاعوا وضع نموذج معلومياتي "لمعالجة اللغة العربية". وقد أصدر في هذا الشأن كتابا هاما تضمن تصوره لمعالجة اللغة العربية إضافة إلى مشاركته في العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية التي انعقدت حول اللسانيات الحاسوبية.فقام بإبراز خصائص اللغة العربية وخلص إلى فكرة مؤداها أن اللغة العربية لغة طبيعية قابلة للحوسبة والمعالجة الآلية شأنها في ذلك كشأن اللغات الطبيعية الأخرى. إذيرى "نبيل علي" أن تنظيم المعجم في أي لغة يرتبط بصلات وثيقة مع طبيعة عمليات تكوين الكلمات بها، أما تنظيم المعجم العربي فيتوقف على الجذر. انطلاقا من الجذر الثلاثي (ف.ع.ل) يمكن اشتقاق خمسة عشر صيغة من مزيدات الأفعال، تتيح كل صيغة منها صيغة مطردة. فعمل "نبيل علي" على إظهار الخصائص العامة التي تتميز بها اللغة العربية لتكون أرضية منهجية ومعرفية لوضع نموذج معلومياتي يأخذ بعين الاعتبار بنية اللغة العربية النحوية والصوتية والصرفية ويتجاوز كل الأعطابالإبستمية التي قد تعيق مشروعه العلمي. فقد وضع "نبيل علي" نموذجا آليا لحوسبة هذه اللغة التي لا زالت لم تستفد بما فيه الكفاية، من الثورة المعلومياتية التي غزت مختلف المجالات.

فبالرغم من الجهود الرائدة في مجال حوسبة المعجم العربي، فإننا مازلنا نعاني من بعض الصعوبات في مجال توصيف المعجم العربي، نظرا لأنّ البحث أصلا في الاتجاه المعجمي قليل ونادر في العا لم العربي، كما أنّ انجاز الأعمال الضخمة كالمعاجم والموسوعات تحتاج إلى تخطيط محكم، وتنفيذ ملتزم، والاعتماد على كوادر بشرية متعددة الاختصاصات، وعلى مراجعين ومدققين مختصين في كلّ فروع العلم والمعرفة، والى إنفاق ضخم. ونر من المفيد جدّا أن نورد بعض الحلول لتطوير حوسبة المعجم العربي:

إنّ أيّة محاولة لبناء معاجم آلية للغة العربية يجب أن تبدأ من الوصف اللساني لنظام هذه اللغة، فاللسانيات كما يقول "محمّد الحنّاش"، هي وحدها القادرة على إعطاء الوصف الصحيح لنظام اللغة، وذلك لأنّها تتبع العملية الإبداعية اللغوية في أصلها لتبني لها بذلك قواعد صورية قادرة على توليد سائر بنيات اللغة، وقد برهنت الدراسات

اللسانية عن كفاءة عالية في هذا الصدد، لكن هذا لا يلغي دور المعلوميات في الاشتراك في هذا الانجاز، فقد أصبح يفرض في اللساني تمكنه من القواعد الأساسية لأنظمة المعلوميات المعاصرة، ذلك لأنّها أداة فعّالة تدفع باللساني إلى تكييف اقتراحاته لغاية المعالجة الآلية لنظام اللغة، هذا كلّه يدعو إلى التعاون بين اللسانيين والحاسوبيين العرب من أجل بناء معاجم آلية للنظام اللغوي العربي. 23مما يساعد على وفرة الخبرات المطلوبة لصناعة المعجم العربي أن تساهم المؤسسات الأكاديمية في ذلك عن طريق إدخال برامج جديدة في أقسام اللغات تتعلق بنظرية المعجم وتطبيقاته العملية، وإنشاء دبلومات دراسية تختص بالعمل المعجمي. ويقتضي هذا العمل تشجيع طلّاب الدراسات العليا في أقسام اللغات على توجيه رسائلهم للماجستير والدكتوراه لدراسة المشكلات المعجمية، وخلق قنوات اتصال بين مراكز البحث والتأليف المعجمي في العالم العربي ومثيلاتها في الدول المتقدمة لاكتساب الخبرة، والتزود بالتقنيات الحديثة للعمل المعجمي.24

تطوير عمل المجامع اللغوية في هذا المجال والشروع في البرمجيات لوضع إطار تقانة المعلومات من منظور اللغة وإقامة النماذج اللغوية، وتحليل فروعها المختلفة في ميادين الصرف الحاسوبي، والنحو الحاسوبي، والدلالة الحاسوبية، والمعجمية الحاسوبية للمواءمة بين المنظومات البرمجية وطبيعة اللغة العربية.

إنّ التقدم الهائل في مجال اللسانيات الحاسوبية يحاصر استرخاءنا اللغوي والتقني في زاوية ضيقة،ويدفعنا لتوظيف الجهود في سبيل إعداد معاجم آلية، فقد دانت الأساليب والدوافع لاستثمار تقنيات الحاسوب في مجال اللغويات، ولا بديل للتعاون والتنسيق بين المجامع اللغوية والهيئات والمؤسسات العلمية، لأننا مُقدمون على عصر حينما يكون المعجم الذي لا يتم التعامل معه آليا معجما ناقصا.

4. خاتمة

إننا اليوم أمام نهضة كمية في المجال المعجمي، يشارك في إذكائها الفقهاء والخبراء والعلماء والكتاب والجامعات والأكاديميات ومجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، حيث تحتضن المكتبة العربية اليوم عشرات، بل مئات المعاجم العامة والمتخصصة، بعضها وضع بمناهج علمية متطورة وبعضها الآخر استفاد من التجارب المتراكمة في صناعة المعجم العربي. فهل يكفي ذلك لإنقاذ اللغة العربية من التراجع، وإعادتها إلى ساحة العمل العلمي في المدارس والجامعات والمعاهد والإدارات والمقاولات، كلغة تستجيب لمتطلبات العولمة وشروطها الموضوعية؟. وبالنظر إلى التطورات المتلاحقة التي عرفتها الصناعة المعجمية في العصر الحديث، يلاحظ أن المعاجم العربية، قديمها وحديثها ورغم تطورها الكمي والنوعي، مازالت في حاجة ماسة إلى وضع جديد، يلائم عصر العولمة مازالت في حاجة إلى تصحيح وتنقيح وتوضيح حتى تكون وافية بالغرض ويستفاد منها. فهي في نظر بعض العلماء، مازالت عاجزة عن الوصول إلى الهدف، قاصرة عن الوفاء بما يراد منها من صحة ودقة وجلاء، خاصة في العلوم والصناعات والفنون والآداب. فبالرغم من أقدمية المعجم العربي واتساعه وشموليته، مازال يعاني من العديد من السلبيات، كونه صار على قاعدة مملة، ينقل بعضه عن بعض بتقيد شديد.ثم

إن بعض كلمات هذه المعاجم مازالت تفسر في المعجم العربي تفسيرا لا يفهم، كما تفسر الكلمات تفسيرا دوريا، أو تفسر بكلمات أشد غموضا."فقد أهمل واضعو المعجم كثيرا من الألفاظ الحوشية الجافية أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة غليها، أو قلة الفائدة منها، كبعض اسماء الابل وصفاتها وأدواتها وطرق علاجها، وأهملت كذلك الألفاظ التي أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات تكاد توكن واحدة، شرحا غامضا مقتضبا، لا يبين عن حقائقها، ولا يقرب معانيها". 25فلا تأتي غالبية المعاجم العربية بأمثلة لتوضيح المعنى وتغفل الكثير من صيغ الأفعال، وبعضها لا يفرق بين الصفة والاسم.

الهوامش

[1]- ابن منظور "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، ط3، 2010، ص 7

[2]- لقد أكد الإسكندري، أحمد على قيمة المعاجم القديمة وإن كان فيما مضى قد شدد النكير عليها لاحتوائها على المعربات والدخيلات، ورأى أنه لا حاجة إلى الرجوع إلى المصادر الأمهات، لأن المعاجم التي يعتبرها حجة، قد سجلت رواية كلام العرب. (أحمد الإسكندري في مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 1، 1935، ص 232-234).

[3]- مذكور، إبراهيم ، مجمع اللغة في ثلاثين سنة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (1964)القاهرة. ص 61

[4]- يبدو أن بناء معجم اللغة العربية التاريخي ينطلق من التصورات والنتائج التي توصل إلى "فيشر"؛ الذي يميل إلى التصور المعجمي الاستشراقي الذي انتقد جميع المعاجم العربية التي وضعها العرب أو المستشرقون. لأنه اقترح على المعجميين معجما اصوليا وتاريخيا للغة العربية من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري. ولقد اعتبرت المبادرة مفيدة لأنها تبرز إلى الوجود موضعين محببين للمعجميين المتفصحين. فهو لا يعتني إلا باللغة الفصيحة وينتهي بانتهاء القرن الثالث الهجري الذي يعتبره فيشر عهد أوج اللغة العربية الأدبية الذي يوافق نهاية عهد الفصاحة.

[5]- فيشر "المعجم اللغوي التاريخي"، نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط1، (1967)، ص7

[6]- السلاوي، محمد أديب، "اللغة العربية والصراعات المتداخلة"، ط1، مطابع الرباط نت، (2015)،ص: 39

7- Fischer. A «EtymologicalHistoricalArabicLexicol » AcademyogArabiclanguage. Cairo(1967)

[8]- السلاوي، محمد أديب–مرجع سابق- ص: 39

[9]- غلفان، مصطفى "اللسانيات العربية - أسئلة المنهج-"، ، دار ورد الأردنية للنشر التوزيع،ط1 ص: 34.

[10]- الفهري، عبد القادر الفاسي المعجم العربي: نماذج تحليلية، ، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء.ط1(1986) ص23

[11]- الفهري، عبد القادر، المعجمية والتوسيط: نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي،ط1،(1997) ص61

[12]- اسماعيلي علوي، حافظ "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة"، دار الكتاب الجديد ، بيروت.ط1، (2009) ص 348

[13]- المتوكل، أحمد، "الوظائف التداولية في اللغة العربية"، دار الثقافة، الدار البيضاء.(1985)، ص14

[14]- المتوكل، أحمد، "اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري"، منشورات عكاظ، الرباط. (1989)، ص199

[15]- علي القاسمي،"مقدمة في علم المصطلح"، ، مكتبة النهضة، القاهرة.ط2، (1988)ص: 174.

16- نبيل علي "اللغة العربية والحاسوب"، مجلة عالم الفكر، المجلد 18 - العدد الثالث- أكتوبر.(1987)،ص: 93.

[17]- نفسه، ص: 93

[18]- عبد الله أبو الهيف "مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، العدد: 93- 94، محرّم 1425هـ- آذار 2004، ص: 114.

[19]- صديقي، عبد الوهاب اللسانيات وتدريس اللغة العربية- تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث- منشورات مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ديسمبر 2011، ص:75.

[20]- اليوبي، بلقاسم، "اللسانيات الحاسوبية مفهومها تطورها ومجالات تطبيقها"،(1999)، ص: 46

[21]- المرجع السابق، ص:53

[22]- نبيل علي، "اللغة العربية والحاسوب"، مجلة عالم الفكر، المجلد 18 – العدد3 - أكتوبر، نوفمبر ديسمبر. (1987)ص: 63

[23]- محمّد الحنّاش "مشروع نظرية حاسوب– لسانية في بناء معاجم آلية للغة العربية". منشورات العرفان، فاس.ص: 41

[24]- أحمد مختار عمر، "صناعة المعجم الحديث"، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع – مصر.ط2.(2009)، ص: 177

[24]- أبو الفرج، محمد أحمد "المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث"، دار النهضة العربية. ط1،(1966) ص 40